الصدام العثماني الصفوي في تشالديران
الدوافع والآثار

عبد الحفيظ دحدح

أستاذ مكون في التعليم الثانوي
باحث في التاريخ الحديث والمعاصر
ولاية برج بوعريريج – الجمهورية الجزائرية

الاستشهاد المرجعي بالمقال:

عبد الحفيظ دحدح، الصدام العثماني الصفوي في تشالديران: الداوفع والآثار.- دورية كان التاريخية.- العدد الخامس والعشرون؛ سبتمبر ٢٠١٤. ص ١١٤ – ١٢٠.

www.kanhistorique.org

كان التاريخية: رقمية الموطن .. عربية الهوية .. عالمية الأداء

مُلَخّص

تمثل العلاقات العثمانية الصفوية خلال النصف الأول من القرن (العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي) حلقة من حلقات الصراع المذهبي، السُني- الشيعي الذي يزداد شراسة، ويستنزف قوى الأمة حَيال قضاياها المصيرية، فلقد كان للدولة العثمانية خلال هذه الحقبة - بعد أن تحوّلت من إمارة على الحدود البيزنطية إلى قوة إقليمية، ثم إلى دولة عالمية - وزنها السياسي على الساحة، ودورها الفاعل المركزي في العالم الإسلامي. وهي دولة تبنّت رسميًا مذهب أهل السُنّة. وهو ما كان يقتضي منها الدفاع عن المذهب السُني، واحتواء التمدد الشيعي الذي فرضه الصفويون في محيطها، واجتهدوا لتوسيع دائرته. وبالمقابل كانت الدولة الصفوية، منذ ظهورها وتبنيها رسميًا للمذهب الشيعي الاثنى عشري، تمثل نموذجًا واضحًا للدولة المذهبية في العصر الحديث، ومن ثَمَّ تأتي أهمية الدولتين باعتبارهما آخر الدول الإسلامية الكبرى التي أعلنت ارتكازها على الشريعة الإسلامية. ويبدو أن هذه السِمة هي التي أدّت إلى التباين والاختلاف، بل وإلى التصادم في كثير من المواقع، أهمها وأخطرها، معركة تشالديران، والتي كانت مدفوعة بجملة من المُحرّكات، وخلفت الكثير من الآثار على مستوى الدولتين والمحيطين القريب والبعيد.

مُقَدِّمَة

لم تكن العلاقات العثمانيّة الصفويّة لتحظى باهتمام الباحثين العرب، لولا ارتباطها الوثيق بأسباب تحوُل استراتيجية التوسع العثمانيّ من الجهة الأوربية نحو الشرق، حيث ساهم نشوء الدولة الصفوية في شرق الدولة العثمانية في تبني العثمانيين لهذه الاستراتيجية. وأيضًا بوصفه يمثل بداية التاريخ العربي الحديث، الذي قابله آنذاك بداية عصر النهضة في أوربا. وهو توجُه استراتيجي أدّى إلى الصدام المباشر بين قوتين إسلاميتين كبيرتين هما: الصفويّون في فارس والعراق والعثمانيون في الأناضول والبلقان. إلى جانب أن هذا الصدام أدّى إلى انهيار دولة المماليك في مصر وبلاد الشام والحجاز. وكانت معركة تشالديران من المعارك الفاصلة في تاريخ العلاقات العثمانية الصفوية، وأهم المحطات في تاريخ العلاقات السياسية والمذهبية السُنية- الشيعية بين الأناضول وبلاد فارس.

أولاً: الدولة الصفوية

ظهرت الأسرة الصفويّة[١] في ظروف تاريخية تميزت باحتدام الصراع السياسي بين مختلف مُكونات المنطقة السياسية في مدينة أردبيل،[٢] لكنها تمكنت خلال مدة قصيرة من قيادة جموع المريدين على رأس طريقة صوفيّة جديدة خرجت من تحت عباءة الشيخ تاج الدين إبراهيم الكيلاني؛[٣] حينما تَلمَذَ مؤسسها صفي الدين على يده وتزوج ابنته،[٤] فاستثمر منزلته الدينية بوصفه أشهر القيادات الصوفية في ظروف الغزو المغولي لإيران، وغياب المرجعية السياسية التي بإمكانها قيادة الناس، ثم ورث الطريقة وأتباعها،

علمية. عالمية. مُحكّمة. ربع سنوية
ISSN: 2090 – 0449

وأضاف إليها بعض الطقوس والتنظيمات لصوفية التي ضمنت لها الانتشار والتمدد في المناطق المجاورة، وبعد وفاته؛ ورِث أولاده زعامة الطريقة.

كان التطور الأهم لهذه الطريقة بداية احتكاكها بالسلطات الحاكمة والتأثير فيها، منها ذلك اللقاء الذي تم بين الشيخ علاء الدين-أحد أحفاد الشيخ صفي الدين - وتيمورلنك،[٥] الذي مَرَّ بأردبيل، راجعًا مُنتصرًا على السلطان العثماني بايزيد الثاني في معركة أنقرة سنة (٨٠٤هـ/١٤٠٢م)، وبرفقته أعدادا هائلة من الأسرى الأتراك. فلما لقِيَهُ علاء الدين طلب منه إطلاق سراح الأسرى الذين كانوا معه، فلبى تيمورلنك طلبه، فأصبح جزء من هؤلاء من أخلص أتباعه. والجزء الآخر منهم سمح لهم بالعودة إلى ديارهم في الأناضول، ليكونوا دُعاة لطريقته.[٦] إذ كلّفهم بنشر المذهب الاثنى عشري في أرجاء الأناضول.[٧] زيادة على الدعم الهائل الذي قدمه تيمورلنك إلى الطريقة بإعطائها إقطاعات واسعة[٨] فزادها رسوخا وقوة خلال عهد شيخها التالي إبراهيم، الذي تمتع بسطوة مالية أثرت في تقدم الطريقة واتساع نفوذها المعنوي والمادي.

ولعل الفعل الأبرز الذي طرأ على الطريقة هو تحولها إلى الدعوة السياسية ابتداء من عهد الشيخ جنيد. فبدأ أتباعه يلقبونه "سلطان"، بسبب نشاطه العسكري، والغنائم التي حصل عليها في غزواته للقوى النصرانية المجاورة، فضلاً عن اقترانه بأخت أوزون حسن[٩] سُلطان القره قوينلو،[١٠] في محاولة لكسبه وتجنيد أتباعه في صراعه ضد القوى الإقليمية. والتحول الآخر الذي شهدته الطريقة دخولها النهائي مرحلة العسكرة في عهد حيدر بن جنيد[١١] وتأسيسه تنظيم القزلباش[١٢] العسكري، مستفيدا من دعم خاله أوزون حسن ورعايته له. لكن بعد وفاة أوزون حسن، توالت المحن على الأسرة وأتباعها.

استفاد الشاه إسماعيل[١٣] بن حيدر -حفيد الشيخ صفي الدين- من الوهن الذي أصاب دولة الآق قوينلو نتيجة الحروب الداخلية بين أمراءها، وما أصاب البلاد من فوضى وانعدام الأمن. وبعد معارك خاضها ضدهم، فُتحت أمامه الطريق نحو تبريز.[١٤] ودخلها في سنة (٩٠٦هـ/١٥٠١م). ليبدأ عصر الدولة الصفوية، ومعه تصبح إيران طرفًا هامًا في المعادلات السياسية في المنطقة والعالم. بيد أن هذه الدولة كانت مطوّقة بدول سنية، من الشمال الغربي العثمانيون ومن الشرق الأوزبك، ومن الغرب المماليك. وهو واقع جغرافي ومذهبي كان سيؤدي - لا محالة - إلى التصادم.

ثانيًا: معركة تشالديران

بعدما فرغ السلطان سليم الأول[١٥] من مشاكله مع إخوته حول العرش، عقد الصلح مع جيرانه الأوربيين، وأمر بتجنب أي احتكاك عسكري مع دول أوربا؛ فمنع ضباط البحرية من مهاجمة السفن الأوربية.[١٦] ثمّ قام بحصر عدد الشيعة المنتشرين في الولايات المتاخمة لبلاد الصفويين بشرق الأناضول، وقتلهم جميعًا. ويقال إن عددهم كان حوالي ٤٠ ألفًا من القزلباش،[١٧] ردًا على مجازر الصفويين للسنة في تبريز، وأذربيجان، والعراق، وأيضًا حتى يقضي على أي تمرد قد يستغل انشغاله بحرب الشاه إسماعيل.

جمع السلطان سليم الأول رجال الحرب والعلماء والوزراء في مدينة أدرنة في ١٩ من المحرم (٩٢٠هـ/ ١٦ مارس ١٥١٤م)، وذكر لهم خطورة إسماعيل الصفوي في إيران، وأنه اعتدى على حدود الدولة العثمانية، وعامل بعنصرية أهل السنة في دولته، ويجب الدفاع عن إخوانهم. ولهذا يرى ضرورة الجهاد المقدس ضد الدولة الصفوية. وهو ما جعل من حملته تلك تحمِلُ طابعًا جهاديًا وصِفَةَ الحرب المُقدّسةِ.[١٨] ولم يجد السلطان العثماني صعوبة في إقناع الحاضرين بضرورة محاربة الصفويين، وخرج بعد ثلاث أيام من هذا الاجتماع على رأس جيش كبير من أدرنة إلى إسطنبول متجهًا إلى شرق الأناضول. اختار الشاه إسماعيل منطقة تشالديران[١٩] بهدف جَر القوات العثمانية المتفوقة عددًا وعدةً إلى معارك مُباشرة يتداخل فيها الطرفان، فَيَفقِدُ سلاح المدفعية والأسلحة النارية العثمانية قيمتها. ووصل الجيش العثماني إلى مكان المعركة مُتعبًا، ونصح بعض الوزراء السلطان سليم بمنح الجنود قسطًا من الرّاحة، لكن الدفتردار أصرّ على خوض المعركة حينها صاح سليم في الجُندِ قائلاً: "هذا هو الرجل الوحيد الذي يُحسِنُ النُصحَ".[٢٠]

في 2 رجب (٩٢٠هـ/٢٣ أوت ١٥١٤م)[٢١] وقع الصّدام بين القوتين العثمانية والصفوية في تشالديران، وحقق الصفويون النصر في بداية النِّزال. غير أنّ شروع الإنكشارية في الرَّمي بالنَّار واستخدام المدفعية قلب الوضع لصالح العثمانيين. و "لم يَنجُ منهم إلا من طوّل الله عُمره، فانهزم الأعاجم ونالوا منهم ما أرادوا من القتل والنهب والأسر وما نَجا كبيرُهُم إلا بجهد جهيد".[٢٢] حيث أُصيب الشاه بعد سقوطه من فرسه، وكاد أن يقع بِيَدِ العثمانيين أسيرًا، لولا أنْ أسْرع بعض جنوده لإنقاذه.[٢٣] تحقق الانتصار العثماني بفضل ضخامة الجيش من حيث العدد، وامتلاكه للسلاح الناري[٢٤] الذي لم يكن يعرفهُ الصفويون.[٢٥] ويبدو أنّ الحماسة في خوض هذه الحرب المقدسة، وهزيمة الخارجين عن الدّين - وفق ما كان يُشير إليه السلطان سليم في رسائله التي بعث بها إلى الشاه إسماعيل - هي أسباب إضافية قادت إلى هذا النصر.

دخل السلطان سليم مدينة تبريز في يوم ١٤ رجب (٩٢٠ هـ / ٤ سبتمبر ١٥١٤م) وتُليت الخطبة في المساجد باسمه وفق المذهب السُني.[٢٦] واستولى على خزائن الشاه وأرسلها مع العمال المَهَرة وأصحاب الحرف والصناعات والخطاطين ونسّاجي السجّاد إلى استانبول.[٢٧] ومكث في تبريز ثمانية أيام للرّاحة لاستئناف مُطاردة فلول الصفويين لكنه لقِيَ مُعارضة من لَدُن الجُند بسبب نَقْص المُؤن بفعل سياسية الأرض المحروقة التي انتهجها الشاه، وأيضًا قُرب فصل الشتاء وعدم امتلاك الجنود للألبسة المُناسبة لهذا الفصل.[٢٨] وعلى الرغم من الهزيمة المدوية التي لحقت بالشاه إسماعيل- والتي كسرت ذلك الإيمان القوي بالشاه من لدن

علمية. عالمية. مُحكّمة. ربع سنوية
ISSN: 2090 – 0449

أتباعه، وصورة التقديس والقدرات الخارقة التي كانت رائجة عنه، واهتزت تلك العلاقة الوثيقة بين الطرفين[٢٩]- فإنها لم تحسم الصراع لصالح العثمانيين،[٣٠] وظل كل طرف يتربص بالأخر، وينتهز الفرصة للانقضاض عليه.

إن الانتصار الحاسم الذي حققه سليم الأول على الصفويين في جالديران جَمّد نشاط الدولة الصفوية تجاه العثمانيين لمدة (١٩) سنة؛[٣١] كما شكّل منعطفًا في وضع الحدود السياسية للدولتين. فبعد هذه المعركة، أصبح الطريق سالكًا أمام العثمانيين للسيطرة على الكثير من الأقاليم، وإلحاقها بسُلطتهم؛ بالإضافة إلى تغيير الكثير من حكام الأقاليم لولائهم من الصفويين إلى العثمانيين. لقد تركت الهزيمة التي لقيها إسماعيل الصفوي آثارًا قاسية في نفسه، ولم يكن قد لحقت به هزيمة قبل ذلك بحجم هزيمة تشالديران، فانصرف إلى العزلة، وغَلَبَ عليه اليأس والكآبة،[٣٢] وارتدى لباسًا أسودَ اللون، ووضع على رأسه عمامة، وكتب على أعلامه السوداء كلمة "القصاص"، وانصرف إلى مُعاقرة الخمر حتى أدمنها.[٣٣] غير أن وفاة السلطان سليم الأول المفاجئة أنْعَشَت فيه الرغبة في الانتقام من العثمانيين من جديد. لكنّ الموت اغتال أمنياته فمات متأثرًا بالسُل وعمره سبعة وثلاثون عامًا في ١٨ رجب (٩٣٠هـ/٣١ مايو ١٥٢٤م)؛ على مَقرُبة من أذربيجان و دُفن في أردبيل- المدينة التي بدأت منها الدعوة الصفوية - إلى جوار أجداده.[٣٤]

ثالثا: دوافع الصِدَام في تشالديران

إن السلوك الانتقامي الذي صاحب الحروب العثمانية الصفوية، وعمليات القتل المُتبادل للسكان على أساس مذهبي وطائفي، وانتشار حركة الإفتاء على مُقاتلة الطرف الآخر، قد يبدو معه أنّ المذهب هو مُبرّر الصراع و مُحرّكهُ بين الطرفين؛ العثماني السُني، والصفوي الشيعي - وعلى أيّ حال - يمكن ضبط وتحديد عوامل الصراع رغم تداخلها وتشابكها في ثلاثة مستويات:

١/٣- الدافع السياسي:

كان السلطان سليم يُؤمن بقوة بأنّ استقرار الأناضول لا يمكن أن يتحقق إلا بكسر شوكة الشاه إسماعيل؛ ومن وراءه المذهب الذي تأسست على أساسه الدولة الصفوية، فيُصاب أتباعه بالارتباك.[٣٥] وهذا على الضّد من سياسة والده السلطان بايزيد الثاني (٨٨٥-٩١٧هـ / ١٤٨١-١٥١٢ م)، والتي بُنيت على مُهادنة الشاه، والعمل على احتواء طموحاته المذهبية والسياسية. ولهذا كان منطقيًا أن يتحوّل التركيز العثماني إلى الجبهة الشرقية حيث تعيش الأكثرية المُسلِمة، والتي يمكن الاعتماد عليها في تحقيق الوحدة الإسلامية التي كان يرنو إليها السلطان سليم الأول.[٣٦] وكانت الدولة الصفوية بالنسبة لهُ تُشكل حاجزًا أمام طموحاته؛ كما أنها أضحت تشكل فاصلاً سياسيًا وحضاريًا ومذهبيًا بين العثمانيين والمجال الجغرافي الأصلي الذي انطلق منه الأتراك، منذ أن بدأ انسيابهم نحو بلاد فارس والأناضول.[٣٧]

في الجهة الأخرى؛ قرّر الشاه إسماعيل العمل بكل الوسائل لتوسيع نفوذه السياسي في شرق الأناضول،[٣٨] لزيادة الرقعة الجغرافية لدولته، "فقد فَرض التشيُع على السكان من أجل بناء الدولة".[٣٩] فكان بإمكانه - في أي وقت - أن يُحرّك أنصارهُ من الشيعة في الأناضول للتمرد على السلطة المركزية العثمانية؛[٤٠] رغبةً منه في توسيع نطاق الدولة الصفوية الجغرافي باتجاه المواقع الاستراتيجية.[٤١] ولهذا اشتد الصراع السياسي بين القوتين العثمانية والصفوية للسيطرة على المنطقة لتحقيق الطموحات السياسية وبناء إمبراطورية - تنفرد بقيادة المنطقة - على حساب الدولة الأخرى.[٤٢]

٢/٣- الدافع الاقتصادي:

أدت أهمية مادة الحرير إلى نمو ورواج صناعتها في أوربا، وتَحَوُل تجارتها إلى أساس التبادل التجاري العالمي ومصدر الثروة الرئيسي في الاقتصاد.[٤٣] وكانت بلاد فارس هي المصدر الأساسي للحرير الخام.[٤٤] وقد أدركت الدول المعنية بهذه التجارة، خاصةً الدولتين الصفوية والعثمانية الأهمية الاستراتيجية لهذه التجارة.[٤٥] فأضحت المناطق المُنتجة للحرير في بلاد فارس هدفًا حيويًا للعثمانيين.[٤٦] لقد سعى السلطان سليم الأول - وفق استراتيجية الدولة العثمانية الجديدة - للوصول إلى الهند؛ للتحكم في الطرق التجارية ومنافسة البرتغاليين.[٤٧] ونتج عن التوسع العثماني في الشرق، تزايد الضغط على الدولة الصفوية، وسيطرة العثمانيين- وبشكل كامل- على الطريق التجاري المحوري للحرير: تبريز- حلب- بورسة.[٤٨] وقد ترافق هذا التوجه الاقتصادي العثماني مع ظُهُور مشاكل تجارية عميقة، كانت الدولة تتعرض لها، نتيجة تحوُل التجارة من البحر المتوسط إلى المحيطين الأطلسي والهندي،[٤٩] بعد اكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح. وهو واقع اقتصادي قابله ازدياد كبير في عدد سكان الدولة. الأمر الذي أدى إلى عجز في سدّ حاجيات المجتمع من القمح؛ فارتفعت الأسعار، ممّا تطلب البحث عن مصادر جديدة لزيادة مساحة الإنتاج الزراعي.[٥٠]

وللتدليل على أهمية تجارة الحرير في الاقتصاد العالمي، ومدى حيويتها بالنسبة للاقتصاد الصفوي من جانب وإدراك العثمانيين لمدى فعالية هذه الأداة في الضغط على خُصومهم الصفويين، بُغية تحقيق هدفهم السياسي المتمثل في الحدّ من تأثيرهم في المنطقة واحتواء طموحاتهم. بعد أن فشلت الحملات العسكرية في القضاء على دولتهم، و إنهاء أمرهم نهائيًا من جانب آخر؛ نوردُ الجدولين التاليين، يمثل الجدول الأول العائدات المالية الناتجة عن تجارة الحرير، والثاني يمثل حجم عائدات الضرائب الناتجة عن تجارة الحرير في بورسة.

علمية. عالمية. مُحكمة. ربع سنوية
ISSN: 2090 – 0449

الجدول الأول:[٥١] العائدات المالية الناتجة عن تجارة الحرير

السنة	مجموع العائدات (الوحدة : ملايين الأقجات)
١٤٨٧	٦.٠٠
١٥٠٨	٥.٤٥
١٥١٢	٧.٣٥
١٥١٣	٧.٣٠
١٥٢١	٢.١٠
١٥٢٣	٣.٠٠
١٥٣١	٣.١٠
١٥٤٠	٢.٩٠
١٥٤٢	٣.٨٠

الجدول الثاني:[٥٢]

حجم عائدات الضرائب الناتجة عن تجارة الحرير

السنة	مجموع العائدات (الوحدة : الدوقية الذهبية، عملة البندقية)
١٤٨٧	٤٠ ٠٠٠
١٥٠٨	٣٣٠٠٠
١٥١٢	٤٣٠٠٠
١٥٢١	١٣٠٠٠
١٥٥٧	٢٤٠٠٠

٣/٣- الدافع المذهبي:

قبل ظهور الدولة الصفوية، كان الأناضول وبلاد فارس يُشكلان مجالاً ثقافيًا واحدًا، عاش فيه السُنة والشيعة في سلام. لكن بظهور الشاه إسماعيل وتبنيه لسياسة نشر المذهب الشيعي بين القبائل التركية، أثار السُنة والسلطة السياسية العثمانية.[٥٣] كان الأمير سليم - حاكم طرابزون في عهد والده بايزيد الثاني - يُراقب أنصار الشاه إسماعيل، وهم ينشرون المذهب الشيعي في أرجاء الدولة، إلى الحدّ الذي تغلغل فيه هذا المذهب بين الأمراء العثمانيين.[٥٤] ولهذا نجد أنّ الحركة المذهبية التي أطلقها الشاه إسماعيل أثارت السلطة والمجتمع على حدٍ سواء داخل الدولة العثمانية. إذ أنّ تَدين العثمانيين وغيرتهم على الإسلام كان دومًا دافعًا ومُحرّكًا لفتوحاتهم في أوربا؛ فاعتبروا الوقوف في وجه التمدّد المذهبي الصفوي جهادًا مقدسًا في سبيل الله.[٥٥]

تولّى علماء الدولة العثمانية تعبئة الناس لمواجهة الصفويين دفاعًا عن السُنة وكشف خروج هؤلاء عن الدين ومُروقهم عنه. حيث أصدر شيخ الإسلام ابن كمال باشا فتوى، كفّر فيها الصفويين، مُعتبرًا التشيُع مُخالفة لجماعة المسلمين وأوْجَبَ قتالهم، واعتبرهُ غزوةً. وقد استخدم الشيخ في فتواه أدلة شرعية من القرآن والسُنة النبوية.[٥٦] كما اعتبر المفتي الكبير الشيخ الجمالي في فتواه أنّ حرب الصفويين "شرعية، بل واجبة، وقتل شيعي واحد يُقرّبُ إلى الله أكثر من قتل سبعين مسيحيًا".[٥٧] ويبرز الدافع المذهبي أيضًا بوضوح لدى السلطان سليم في رسالته إلى قانصوه الغوري[٥٨] قبيل حملته على مصر والشام. حيث يُذكِرُهُ بما آل إليه مصير الصفويين بعد معركة تشالديران، ويُحَدِد بعض أسباب حربه ضدهم، فقد كانوا وفق قوله "أسوأ من الكفار مآلاً في الضلالة والخَسار. لأن غيرهم من الكفرة كثيرًا ما يُؤمن ويُذعِنُ لشعائر الإسلام، والباقي على كفره يقنع ببقائه على دينه، ولا يطمع في إبطال الإسلام وتوهينه بخلاف هؤلاء الملاحدة".[٥٩] وفي مُقابل هذه المواقف الدينية العثمانية، استصدر الشاه إسماعيل من المؤسسة الدينية الصفوية وعلمائها فتاوى، تحُثُ على قتال العثمانيين، وتُبيّن أنّ قتالهُم من أعظم الجهاد.[٦٠]

رابعًا: آثار الصِدام في تشالديران

كانت السياسة الصفوية عائقًا أمام العثمانيين، إذ أضحت سببًا في تشتيت النشاط العثماني بين الشرق والغرب، مما قلّل من فاعليته في الكثير من القضايا التي تميزت بها هذه الفترة من التاريخ الإسلامي.

١/٤- دولة المماليك:

إن استيلاء العثمانيين على مصر والشام والعراق واليمن، لم يكن في حقيقته سوى مرحلة من مراحل الصراع الصفوي العثماني[٦١] الذي تجلى بقوة في معركة تشالديران. هذا على الرغم من أن المماليك كانوا على عداوة مع الصفويين مذهبيًا، وأيضًا لتحالف الشاه إسماعيل مع البرتغاليين أعدَاءِهِم في البحر الأحمر. إلا أنهم انتظروا أن تتحطم إحدى القوتين بيد الأخرى،[٦٢] فقد كانت سياستهم حينها ترمي إلى ترك القوتين العثمانية والصفوية تصطدمان ببعضهما لتخفيف الضغط على دولتهم.[٦٣]

يُذكر بأن المماليك راسلوا الشاه سرًا لعقد تحالف ضد السلطان سليم الذي عَلِم بشأن ذلك التحالف، حيث أنه "في الوقت الذي عرض فيه سليم على قانصوه الغوري إقامة تحالف مشترك ضد إسماعيل الصفوي، رفض السلطان الغوري هذا العرض واكتفى بموقف المتفرج، لا بل أرسل إلى الشاه إسماعيل الصفوي ... سِرًا لعقد تحالف ضد السلطان سليم، وقد وصلت أخبار هذا التحالف إلى سليم".[٦٤] بل إنّ تسيير حملة المراقبة المملوكية نحو الحدود العثمانية كان مبنيًا على اتفاق مُسبق مع الشاه إسماعيل.[٦٥] إذ قصد قانصوه الغوري حلب لمساعدة الشاه إسماعيل متظاهرًا برغبته في إصلاح العلاقات بين العثمانيين والصفويين.[٦٦]

علمية. عالمية. مُحكمة. ربع سنوية
ISSN: 2090 – 0449

٢/٤- الفتوحات العثمانية:

إنّ من أهم الأسباب التي أدّت إلى تراجع الفتوحات العثمانية، ثمّ تردي أوضاع الدولة، وتحولها من القوة إلى الضعف، هو الحروب العثمانية الصفوية، إذ كانت هذه الحروب من الضراوة ما يكفي لإنهاك العثمانيين وإضعافهم ومن ثَمّ عدم قدرتهم على مواصلة فتوحاتهم ونشاطهم في الجبهة الأوربية، مما كان يعني انحسار المد الإسلامي عن أوروبا.[٦٧] فقد كانت هذه الحروب تستنزف الجهود العثمانية على الساحة الأوربية، وتعرقل فتوحاتهم وتُضعفها. فقد اضطر العثمانيون مِرارًا لخوض الحرب على جبهتين، ولِحُسن حظ أوربا والمسيحية معًا، فقد أُبتُلي العالم الإسلامي بالتمزق والانقسام على نفسه، واضطر العثمانيون أن يتوقفوا عن مُتابعة مواجهاتهم في أوربا ليَرْتَدّوا بجيوشهم ضد الصفويين.[٦٨] حيث اضطر السلطان سليم الأول إلى تحويل التركيز العثماني من الجبهة الأوربية إلى الجبهة الصفوية، وتوقيع معاهدات صلح مع الدول الأوربية الكبرى آنذاك، من أجل التفرُغ للخطر السياسي والمذهبي الذي كان يجتاح الدولة العثمانية من الشرق.

خاتمة

تمثل موقعة تشالديران حقلاً خصبًا لاختلاف الآراء ووجهات النظر حول الدافع الأول لهذه الحالة من الصراع بين الطرفين، ولا شك أن تحديد دافع بعينه يبدو أمرًا صعبًا جدًا، بسبب التداخل والتفاعل بين مُحرّكات هذا الصراع. فالمواجهة التي وقعت بين الطرفين في تشالديران، لا يمكن – بأيّ حال – حصْرَ طبيعة دوافعها في مستوى واحد. إذ أن كل الدوافع التي عرَضناها، ساهمت بشكل أو بآخر في تفجير الصراع، سواء في تشالديران أو غيرها من المواجهات العثمانية الصفوية اللاحقة. فقد استمرت هذه الدوافع مُجتمعة في تحديد مسار العلاقة بين الطرفين بعد فترة حكم كلٍ مِنَ السلطان سليم الأول العثماني والشاه إسماعيل الصفوي. كما أفرزت هذه المعركة آثارًا وخيمة على الوضع السياسي والاقتصادي والمذهبي في العالم الإسلامي، بعد أن قادته إلى التناحر والانقسام، وهو واقع فتح المجال أمام القوى الأوربية للتسلل إلى أرجاء العالم الإسلامي- مع عصر النهضة - خصوصًا من طرف البرتغاليين.

الهَوامِشُ:

(١) ينتسب الصفويون إلى الشيخ صفي الدين اسحاق الأردبيلي، الذي عاش في الفترة (٦٥٠-٧٣٥هـ/ ١٢٥٢- ١٣٣٤م). وهو من أسرة معروفة في مدينة أردبيل، اشتهر بكونه مؤسس طريقة صوفية عُرفت على اسمه الطريقة الصفوية. وقد اختلف المؤرخون في نسب الشيخ صفي الدين، فمنهم من يُرجع نسبه إلى الإمام علي "رضي الله عنه". ومنهم من ينفي صلته به، بل ويُؤكد بأن هذا الشيخ كان تركيًا سُنيًا على المذهب الشافعي. انظر: زَامْبَاوَر، **معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي**، ترجمة زكي محمد حسن بك وحسين أحمد محمود، دار الرائد العربي، بيروت، ١٩٨٠، ص ٣٩٠-٣٩١؛ جعفر السبحاني، **أضواء على عقائد الشيعة الإمامية**، ط ١، مؤسسة الإمام الصادق، قُم (إيران) ١٤٢١هـ (٢٠٠٠م)، ص ٩٦؛ كامل مصطفى الشيبي، **الصلة بين التصوف والتشيع (النزعات الصوفية في التشيع)**، ج٢، ط ٣، دار الأندلس للطباعة والنشر و التوزيع، بيروت، ١٩٨٢، ص ٣٥٥.

(٢) **أردبيل**: مدينة بآذربيجان، بناها أردبيل بن ليطي بن بافث بن نوح، وسميت باسمه. انظر: القرماني أحمد بن يوسف، أخبار الدول وآثار الأُول في التاريخ، دراسة وتحقيق أحمد حطيط وفهيي سعد، مج٣، ط ١، دار عالم الكتب، بيروت، ١٩٩٢، ص ٢٩٩. وتقع اليوم في شمال غرب إيران. انظر: الحِمْيَري محمد بن عبد المنعم، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تحقيق إحسان عبّاس، ط ٢، مكتبة لبنان، بيروت ١٩٨٤، ص ٢٦؛ محمد شفيق غربال وزملاؤه، **الموسوعة العربية الميسرة**، ط١، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠١٠، ص ٢٦٠؛ حسين محمد نصار وزملاؤه، **الموسوعة العربية**، مج١، ط ٣، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٩، ص ٢٢٣؛ القرماني، ص ٢٩٩.

(٣) **الكيلاني**: سُمي كذلك نسبة لإقليم كيلان، الواقع في الساحل الجنوبي لبحر قزوين، سمّاه العرب قديمًا جيلان. يمتاز بتضاريسه الجبلية الوعرة ووَرَدَ ذكره بهذا الاسم في مُؤلف مجهول، كتبه صاحبه في ٣٧٢ هـ / ٩٨٣م، وحدّد موقعه بين الجبال وبحر الخزر (بحر قزوين). انظر: مجهول، **حدود العالم من الشرق إلى الغرب**، تحقيق يوسف الهادي، ط١، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ١٩٩٩، ص ١١٣؛ كي لسترنج، **بلدان الخلافة الشرقية**، ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عوّاد، ط ٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٥، ص ٢٠٦-٢٠٧؛ كارل بروكلمان، **تاريخ الشعوب الإسلامية**، ترجمة نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي، ط٥، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٦٨، ص ٢٠٦-٢٠٧؛ القرماني، ص ٣٥١.

(٤) الشيبي، ص ٣٥١.

(٥) **تيمورلنك**: قائد مغولي، ولد في قرية خواجة ايلغار، وهي من أعمال الكِس في ماوراء النهرين، قرب سمرقند، يتصل نسبه إلى جنكيزخان. انظر: ابن عرب شاه شهاب الدين أحمد، **عجايب المقدور في اخبار تيمور**، كلكته (الهند)، ١٨٨٢، ص ٨.

(٦) الشيبي، ص ٣٥٩.

(٧) نفسه، ص ٣٥٩.

(٨) نصر الله فلسفي، **إيران وعلاقاتها الخارجية في العصر الصفوي (٩٠٥-١١٤٨ هـ/١٥٠٠-١٧٣٦م)**، ترجمة: محمد فتحي يوسف الرّيس دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٨٩، ص ١٣.

(٩) **أوزون حسن**: يُسمى حسن الطويل لِطول قامته، فكلمة أوزون في التركية تعني طويل القامة. مؤسس دولة التركُمان المعروفة بآق قوينلو (دولة الخروف الأبيض). هزم دولة الخروف الأسود التركمانية، وآل إليه حكم العراق وأذربيجان وفارس. وجعل من تبريز عاصمة لدولته سنة (٨٧٢ هـ/ ١٤٦٧م)، وكل ما كان تحت سلطة الإمارة المهزومة طرابزون. انظر: سليمان الدخيل، **الفوز بالمُراد في تاريخ بغداد**، تقديم وتعليق محمد زينهم محمد عزب، ط ١،

علمية. عالمية. مُحكّمة. ربع سنوية
ISSN: 2090 – 0449

دار الآفاق العربية، القاهرة، ٢٠٠٣، ص ٢٦٧-٢٦٨؛ محمد سهيل طقوش، **تاريخ الدولة الصفوية في إيران (٩٠٧ - ١١٤٨هـ/١٥٠١ - ١٧٣٦م)**، ط ١، دار النفائس، بيروت، ٢٠٠٩، ص ٢٦؛ بروكلمان، مرجع سابق، ص٤٣٧؛ نصار و زملاؤه مرجع سابق، ص ٥١٧.

(١٠) **القره قوينلو** (دولة الخروف الأسود): سُميت كذلك، إما نسبة إلى لون علمها أو خرافها أو إلى الخروف الأبيض الذي كان رمزها، وهي قبيلة سُنية، حكمت مناطق ديار بكر وشرقي الأناضول وأذربيجان في الفترة (٧٨٠-٩١٤ هـ/ ١٣٣٨ - ١٥٨٠م). وكانت على عداء كبير مع القبيلة التركمانية الأخرى المُسماة القره قوينلو: (دولة الخروف الأبيض). وهي قبيلة شيعية على المذهب الإثنى عشري، حكمت مناطق أذربيجان والعراق في الفترة (٧٨٢-٨٧٣ هـ / ١٣٨٠-١٤٦٨م). انظر: محمد سيّار الجميل، **تكوين العرب الحديث**، ط١، دار الشروق، عمّان، ١٩٩٧، ص ٧٠؛ طقوش؛ مرجع سابق، ص ١٨-١٩.

(١١) فلسفي، مرجع سابق، ص ١٣.

(١٢) **القزلباش**: تنظيم عسكري صفوي، يلبسُ كل جندي قلنسُوة حمراء ذات اثنتي عشرة شُقة ترمز إلى أئمة الشيعة، تلُفُها عمامة. وهم ينتمون في غالبيتهم إلى عشائر تركمانية في الأناضول، ارتبطت بالصفويين بصلات روحية قوية. ويعود أصل هذه التسمية إلى العثمانيين الذين أطلقوها على الشيعة الذين سكنوا الأناضول وكردستان. انظر: ثريا فاروقي، **الدولة العثمانية والعالم المُحيط بها**، ترجمة حاتم الطحاوي، ط ١، دار المدار الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٨، ص ١٠٥؛ الشيبي، مرجع سابق، ص ٣٦٣.

(١٣) **الشاه إسماعيل**: وُلد في سنة ٨٩٢ هـ / ١٤٨٧م، تربّى في أردبيل، وتعلم مبادئ المذهب الشيعي الاثنى عشري. تلقى تدريبًا عسكريًا في فنون القتال. هو مؤسس الدولة الصفوية، حكم في الفترة (٩٠٦-٩٣٠ هـ/١٥٠١-١٥٢٤م). جعل التشيُع مذهبًا رسميًا لها. انظر: منير البعلبكي، **معجم أعلام المورد**، ط ١، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٢، ص ٥٧؛ غربال ووملاؤه، مج ١، مرجع سابق، ص ٣٠١. منذ أن سقطت الدولة العبيدية الفاطمية في مصر، لم يتمكّن للشيعة بشتى فرقهم من تأسيس دولة تمثلهم، على الرغم من ظهور بعض الحكام الشيعة في إيلخانات التتار في بلاد فارس، إلا إن التشيع لم يكن شعارًا لها، وظل الأمر على ما هو عليه حتى استطاع الشاه إسماعيل أن يكوّن دولة جديدة تتبنى التشيُع مذهبًا رسميًا لها.

(14) j.De Hammer, **Histoire De L'empire Ottoman Depuis Son Origine Jusqu'a Nos Jours**,T4 Bellizard-Barthes-Dufour-Lowell, Paris, S.D, p 93.

(١٥) **سليم الأول**: سلطان عثماني حكم في الفترة (٩١٧- ٩٢٦هـ/١٥١٢-١٥٢٠م). مع جلوسه على العرش، لُقب باليلوز (Yavuz)، أي القاطع. امتد حكمه تسع سنوات. انظر: ابن عماد شهاب الدين الحنبلي الدمشقي، **شذرات الذهب في أخبار من ذَهَب**، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط و محمود الأرناؤوط، م ١٠، ط ١، دار ابن كثير، دمشق - بيروت، ١٩٩١، ص ٥٨٠ - ٥٨١؛ البعلبكي، مرجع سابق، ص ٢٤١.

(١٦) هاملتون جيب وهارولد بوين، **المجتمع الإسلامي والغرب**، ترجمة عبد المجيد القيسي، ج١، ط ١، دار المدى للثقافة والنشر، دمشق ١٩٩٧، ص ١٤٢.

(١٧) يجب الأخذ في الاعتبار المبالغات التي ترِدُ في بعض المصادر والمراجع حول العدد التفصيلي للقتلى في هذه الواقعة أو غيرها، لاسيما في فترة العصور الوسطى، على غرار ذكر أعداد الجيوش و المحاربين والأسرى والقتلى. إذ لا يوجد ما يُمكن أن يُؤكدها تأكيدًا علميًا. كما يبدو أن هذا الإجراء الوقائي كان من شأنه أن يضمن هدوء الأوضاع الداخلية وتجميد أي نشاط قد يؤدي إلى تمرّد يُحرّكه القزلباش في الأناضول، مُستغلين انشغال السلطة العثمانية بحربها المُرتقبة ضد الدولة الصفوية.

(18) Tèophile L'avallee, **L'empire ottoman depuis les temps anciens jusqu'à nos jours**, Garnier frères, librairie éditeurs,paris, 1855, p 207.

(١٩) **تشالديران**: هي الآن في إيران، شرقي تبريز. وتخلِط بعض المصادر بينها وبين منطقة أخرى تحمل نفس الاسم موجودة قرب بُحيرة وان في شرق الأناضول. انظر: يلماز أوزتونا، **تاريخ الدولة العثمانية**، ترجمة عدنان محمود، مج ١، مؤسسة فيصل للتموين استامبول، ١٩٨٨، ص ٢١٦.

(20) Tèophiile L'avallee, op.cit, p 207.

(٢١) جان لوي باكي جرامون، **(أوج الإمبراطورية العثمانية: الأحداث ١٥١٢ - ١٦٠٦)**، في كتاب تاريخ الدولة العثمانية، إشراف روبير مانتران ترجمة بشير السباعي، ج ١، ف ٥، ط ١، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٣، ص ٢١١.

(٢٢) القرماني، مصدر سابق، ص ٤٣.

(٢٣) الميرالاي اسمعيل سرهنك، **تاريخ الدولة العثمانية**، تقديم ومراجعة حسن الزين، دار الفكر الحديث للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٨، ص ٦٧. وإبراهيم بك حليم، **تاريخ الدولة العثمانية العلية (التحفة الحليمية في تاريخ الدولة العلية)**، ط١، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ١٩٨٨. ص٨١.

(٢٤) استعملت المدفعية لأول مرّة من طرف العثمانيين في عهد السلطان مراد الثاني (٨٢٤-٨٤٨هـ/١٤٢١-١٤٤٤م). انظر: هاملتون جيب وهارولد بوين، **المجتمع الإسلامي والغرب**، ترجمة عبد المجيد القيسي، ج ١، ط ١، دار المدى للثقافة و النشر، دمشق، ١٩٩٧، ص ١١٦.

(٢٥) عبّاس إسماعيل صبّاغ، **تاريخ العلاقات العثمانية - الإيرانية (الحرب والسلام بين العثمانيين والصفويين)**، ط ١، دار النفائس، بيروت ١٩٩٩، ص ١٣١.

(٢٦) أوزتونا، مرجع سابق، ص ٢١٨.

(٢٧) سرهنك، مرجع سابق، ص ٦٨.

(٢٨) نفسه، ص ٦٨؛ صباغ، ص ١٣٠.

(29)Roger M. Savory, **L'Iran de 1501 à 1629 , Dans (HISTOIRE DE L'HUMANITE)**, V 5 UNESCO, Paris, 2008, p 642.

(٣٠) محمد سهيل طقوش، **تاريخ العثمانيين من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة**، ط ٢، دار النفائس، بيروت، ٢٠٠٨، ص ١٥٩.

(٣١) أوزتونا، ص ٣٣٩.

(٣٢) نفسه، ص ٢١٩.

(٣٣) نفسه، ص ٢٦٥.

(٣٤) شوقي أبو خليل، **معركة تشالديران (سليم الأول العثماني وإسماعيل الصفوي)**، ط١، دار الفكر، دمشق، ٢٠٠٥، ص ٧١.

(٣٥) جرامون، مرجع سابق، ص ٢١١.

(٣٦) المرجع السابق، ص ٢٣٧.

(٣٧) طقوش، **تاريخ الدولة الصفوية في إيران**، مرجع سابق، ص ٦٤.

(٣٨) محمد سيّار الجميل، **تكوين العرب الحديث**، ط١، دار الشروق، عمّان، ١٩٩٧، ص ٨٠.

(39) Olivier roy, **The Failure Of Political Islam**, Harvard College, Usa, 1994, P 170.

(٤٠) الجميل، مرجع سابق، ص ٨٠.

(٤١) وجيه كوثراني، **الفقيه والسلطان (جدلية الدين والسياسة في إيران الصفوية - القاجارية والدولة العثمانية)**، ط ٢، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠٠١، ص ٥٦.

(٤٢) محمد سيّار الجميل، **بقايا وجذور التكوين العربي الحديث**، ط١، الأهلية للنشر والتوزيع، عمّان، ١٩٩٧، ص ١٠٦.

علمية. عالمية. مُحكمة. ربع سنوية
ISSN: 2090 – 0449

(٤٣) خليل اينالجيك، **تاريخ الدولة العثمانية من النشوء إلى الانحدار**، ترجمة محمد الأرناؤوط، ط ١، دار المدار الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٢، ص١٩٤.

(٤٤) المرجع السابق، ص ١٠٧.

(٤٥) فاروقي، مرجع سابق، ص ٣٤٠.

(٤٦) نفسه، ص ٣٤٢.

(٤٧) طقوش، **تاريخ العثمانيين من قيام الدولة**، مرجع سابق، ص ١٤٨.

(٤٨) محمد دراج، **الدخول العثماني إلى الجزائر ودور الإخوة بربروس (١٥١٢-١٥٤٣)**، ط ١، شركة الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر ٢٠١٢، ص ١٨؛ صبآغ، مرجع سابق، ص ٧٨؛ كوثراني، ص ٥٦.

(٤٩) كوثراني، مرجع سابق، ص ٦٦.

(٥٠) طقوش، **تاريخ العثمانيين من قيام الدولة**، مرجع سابق، ص ١٤٩.

(٥١) فاروقي، مرجع سابق، ص ٣٣٧. تمثل هذه الإحصائيات دليل على قوة العائدات الناتجة عن تجارة الحرير، ومدى تأثرها بالوضع السياسي بين العثمانيين والصفويين. حيث نلاحظ تراجع هذه العائدات منذ تولي السلطان سليم الأول الحكم في سنة (٩١٧هـ/١٥١٢م) نتيجة فرضه للحصار الاقتصادي على الدولة الصفوية كوسيلة لإضعافها سياسيًا، والحدّ من التهديدات التي كانت تمثلها هذه الدولة على استقرار وأمن الأناضول.

(٥٢) إينالجيك، مرجع سابق، ص ١٩٤. نلاحظ التراجع الكبير في العائدات الضريبية الناتجة عن تجارة الحرير في بورسة بعد سنة (٩١٧هـ/ ١٥١٢م). ويعود ذلك إلى بداية عهد الحروب العثمانية الصفوية منذ تولي السلطان سليم الأول السلطة.

(٥٣) إسماعيل أحمد ياغي، **العالم العربي في التاريخ الحديث**، ط١، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٩٩٧، ص ٣٠.

(٥٤) أحمد عبد الرحيم مصطفي، **في أصول التاريخ العثماني**، ط٣، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠٣، ص ٤٨.

(٥٥) أحمد فؤاد متولي، **الفتح العثماني للشام ومصر**، ط١، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، ١٩٩٥، ص ٨٥.

(٥٦) المرجع السابق، ص ٥٢.

(57) Thephille, op.cit, p 206.

(٥٨) **قانصوه الغوري**: سلطان مصر و الشام، من المماليك البُرجية حكم في الفترة (٩٠٦-٩٢١ هـ /١٥٠١-١٥١٦م) ، يُعرف بالملك الأشرف هُزم أمام السلطان العثماني سليم الأول في معركة مرج دابق . انظر: البعلبكي، مرجع سابق، ص ٣٤٦.

(٥٩) متولي، مرجع سابق، ص ١٣٧.

(٦٠) دراج، مرجع سابق، ص ١٧.

(٦١) إسماعيل أحمد ياغي، **العالم العربي في التاريخ الحديث**، ط ١، مكتبة العبيكان، الرياض،١٩٩٧، ص ٣١.

(٦٢) نيقولاي ايفانوف، **الفتح العثماني للأقطار العربية (١٥١٦- ١٥٧٤)**، ترجمة يوسف عطا الله، ط ١، دار الفارابي، بيروت،١٩٨٨، ص ٧٥.

(٦٣) صبّاغ، مرجع سابق، ص ١٢٩.

(٦٤) ابن أجا محمد بن محمود الحلبي، **العراك بين المماليك و العثمانيين الأتراك**، تحقيق محمد أحمد دهمان، ط ١، دار الفكر للطباعة و التوزيع دمشق، د.ت. ن، ص ٢٣١؛ العصامي عبد الملك بن حسين المكي، **سمط النّجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي**، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود و علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨، ص ٨٧٧؛ بن طولون الصالحي شمس الدين ، **مُفاكهة الخِلان في حوادث الزمان**، تحقيق خليل المنصور، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨، ص ٣٣٣.

(٦٥) بن كنّان محمد بن عيسى، **حدائق الياسمين في ذكر قوانين الخلفاء والسلاطين**، تحقيق عبّاس صبّاغ، ط ١، دار النفائس للطباعة و النشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩١، ص ١٩٤.

(٦٦) الشيبي، مرجع سابق، ص ٣٦٧ . لم تقتصر العلاقة بين الشاه إسماعيل والسلطان المملوكي قانصوه الغوري على التحالف السرّي، بل تعدتْهُ إلى تبادل المشورة و النُصح، حيث أشار السلطان الغوري على الشاه إحراق الزرع و كل ما قد يستفيد منه السلطان سليم - قبيل معركة تشالديران حتى يُضعف الجيش العثماني. انظر: مار اسطفان الدويهي، **تاريخ الطائفة المارونية**، تحقيق رشيد الخوري الشرتوني، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، بيروت، ١٨٩٠، ص ١٥٠.

(٦٧) محمد عبد اللّطيف هريدي، **الحروب العثمانية الفارسية وأثرها في انحسار المد الإسلامي عن أوربا**، ط١، دار الصحوة للنشر والتوزيع القاهرة، ١٩٨٧، ص ٧٠.

(٦٨) إداور بروي، **تاريخ الحضارات العام، القرنان السادس عشر والسابع عشر**، إشراف موريس كروزيه، ترجمة يوسف أسعد داغر وفريد داغر، ج٤، ط ٢، منشورات عويدات، بيروت- باريس، ١٩٨٧، ص ٥٥٣.

علمية. عالمية. مُحكّمة. ربع سنوية
ISSN: 2090 – 0449